الأحـــــــــد 04-05-2008

247- المقامـــة الثانيـــــة -نبضـــــةُ قلـــــب

تـضـاءل حرفُ الأمان القديم, تضاءلَ حـتـى اضـمـحلّ الضياء ولكنّ في جوفِهِ نبضةٌ تأبّـت فـآبـت تـعـانـى من السكر حدَّ الإماتة, ماتت, فقامتْ, فراحتْ تغازلُ سؤرَ الحطام الذى ظلَّ يسرى بليلِ الكلامِ الـذى لـمْ يـــقـلْ.

وحين ارتـوى الحِـرفُ- بعد الضياع - بماءِ السراب: تمدَّدَ خلف المنال إلى أن تخطّى البُراقَ ليمضى بلا صاحب يـرتـدى مِسْحَة القتل تحت الحجاب الذى ظل يغشى النعاسَ, فيصحو انتباهً إلى غسقِ الوعيِ حين استطالْ,

وماطال إلا الحفاة العراة رعاء قطيع الذئاب المشتّت أسمالُها في نعيق القـرَب.

تمادى بخطو اليقين ولمّا استبانتْ معابرُ من جيدهَا المشرئِبَ إلى ما تجاوز حد الأفق.

ولما تبين خيطُ الظلام وفاتتْه سجدة سهو صلاة المودّع بين يديهِ دليلِ الهداة, ولا وقتَ !!, حان الضياع بإذن حديث المآقى الأخـــر.

وما إنْ تولّى.. تولى .

برب الذى ليس ربا سواه: اشرأبت عليه السنون ولما انتبه, تمطّى...كأنْ لم ينمْ،.. تولى.

تولّى,

ولما تولى تدلى, دنا فتدنى,

وقوسين حول الكلام المؤجَّل حتى الصباح بلا أصبح الناس ناسا, ولما يحقـــق حلم المنى والأرب.

بدا من على الشاطئ المختفي,

بدا من قبيل المجاز,

بدا في حديث المساء الطلىّ,

بدا وكأن المراد تحقق لما تمنطق سيف البراق,

وماكان يبغى المرادَ، لأن المراد بدا ليس مثل المُنَى والأرَبْ, بدا فتبدد حتى التلاشى فزاد رُواءَا.

ولما تسحّبَ تحت الوسادة قبل المنابتِ جوفِ الجذوع بغيرجذور, نمَى واستطالَ.. تمادَى.

فقلت له: العفو عند الكرام إذا قدَرُوا الناسَ حقَّ الحياةِ, وحقَّ المماتِ, وحق الوجودِ العدمْ,

ومارِدَّ بعد التحية أصلاً,

وليست "سلاما" كتلك التى قلتَهَا قبل أمسٍ,

ولا مثل "عِمْتَ صباحا"

ولا مثل "أهلا وسهلا"

ولا مثل شئ.

وراحت تذوبُ بجد الأفقْ,

وما كنتُها.

ولكنَّكَ ارتبتَ فاشتقتَ فاستسلمتْ لخفيف النغم.

وهمسُ الرموز, تُباهى,

فتاهت أوائله فى ثنايا المثانى: زوايا الدروب، مقابِضها صَدِئت والمزاجُ زيدت بغير التواء جديدْ,

وقبل الظلام ارتدى شاربين فأرخوا اللحَى، دونما شذبت.

وآهٍ لو الناسُ ناسٌ,

لو اللهُ خلقٌ كثيرٌ,

لو الناسُ آلهة طيبون,

لو الكلُّ عاش الحقيقة مثل زمان يولّد نبض الخلاص الذى مثله ليس منه اثنتين!!!

المقطم 1990/11/9